

التبيان في تفسير القرآن

(552) النبي (صلى الله عليه وآله)، فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بالآية التي بعدها. وقوله (ذلك خير لكم واطهر) أي ذلك التصديق بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) خير لكم واطهر ومعناه إن فعل ذلك ادعى إلى مجانبة المعاصي من تركه. ثم قال قل لهم (فإن لم تجدوا) يعني ما تتصدقون به (فإن الله غفور رحيم) يستر عليكم ترك ذلك ويرحمكم وينعم عليكم. ثم قال ناسخا لهذا الحكم (الاشتفتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) وظاهر هذا الكلام توبيخ على ترك الصدقة، وأنهم تركوا ذلك إشفاقا وخوفا على نقصان المال، فقال (فإن لم تفعلوا) ذلك (وتاب الله عليكم) في تقصيركم في فعل الصدقة (فأقيموا الصلاة التي أوجبها الله عليكم) واديموا فعلها وادوا شروطها (وآتوا الزكاة) التي افترضها عليكم (واطيعوا الله ورسوله) فيما أمركم به ونهاكم عنه (والذين خيروا بما عملون) أي عالم بما يعملونه من طاعة الله أو معصية وحسن وقبح، فيجازيكم بحسبه. ثم قال للنبي (صلى الله عليه وآله) (ألم تر) يا محمد (إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) والمراد به قوم من المنافقين، كانوا يوالون اليهود ويغشون اليهم أسرارهم ويجمعون معهم على ذكر مساءة النبي (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين - وهو قول قتادة وابن زيد - ثم قال (ما هم منكم) أي ليسوا مؤمنين (ولا منهم) أي ولا هم يهود، فيكونوا منهم بل هم قوم منافقون. ثم قال (ويحلفون) يعني هؤلاء المنافقون (على الكذب) يعني يقولون إننا معكم ونحن نتوب، وليسوا كذلك (وهم يعلمون) أنه كذلك. ثم بين تعالى ما لهم من العقاب فقال (اعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون) أي لأنهم كانوا يعملون المعاصي والقبائح.